خطب عظيم ومصاب عميم

فُجع العلم وآله والوطن وبنوهُ بوفاة العالم العامل والكاتب البليغ والحسيب النسيب سليم افندي البستاني نجل عالمنا وغارس افنان المعارف في وطننا المرحوم المعلم بطرس البستاني . اغتالتهُ المنية في قرية بوارج من قرى البقاع . وكانت وفاتهُ بفرالجيا القلب كما يظهر من رسالة صديقنا الدكتور امين ابي خاطر التي ادرجها لسان الحال فقد قال في هذه الرسالة بعد رثاء الفقيد

"استقدمتُ اليهِ من زحلة فوفدتُ عليهِ الساعة الثانية بعد منتصف ليل الثامن عشر من الشهر الحاضر (ايلول) . وكان في قرية بوارج فوجدتهُ على وشك الاختناق من شدة الآلام القلبية اعني اعتقال القلب او شرالجيا القلب وكان قد تقدَّمني في معالجتهِ الدكتور ميخائيل مسلَّم

ثم استعملنا العلاجات لاسكان نوب القلب فسكنت عند الساعة السادسة (صباحية) ونام نحوًا من ثلث ساعات وقد حصل على حظ من الراحة وانطلق تنفسهُ من معتقلهِ وصفا وجههُ . وعند الظهر تمَّت لهُ الراحة وزايلهُ ألم المرض واقبل على الحضور يكلمهم بما اشتهر عنهُ من الرقَّة واللطف وصرَّح لنا بحصولهِ على الانبساط وازمع على العودة في الغد الى بيروت . فابتهج آلهُ بذلك وحمدوا الله حمدًا كثيرًا . على انهُ بينما كان يحادثنا واذا نوبة فاجئة صادعة عاودتهُ بعد الظهر بنصف ساعة فذهبت بحياتهِ في اقل من دقيقتين تاركًا في افئدتنا اوجع الضربات واقجع الويلات"

وَورد النعي بالتلغراف الى بقية آلهِ في بيروت فقضوا واتوا بجثتهِ بعد ظهر الجمعة وكان منعاهُ قد انبثَّ في انحاء المدينة فمادت من اقصى الى اقصى من هول هذا المصاب فاحتشد في دارهِ السواد الاعظم من اهالي بيروت وساروا بجنازتهِ في عصر ذلك النهار الى الكنيسة الانجيلية ومن ثمَّ الى المدفن فصلوا عليهِ ووارَوهُ التراب ولسان حالهم يقول

عجبًا لارنج اذرعٍ في خمسةٍ ... في جوفها جبلٌ اشمُّ كبيرُ
عمَّت فواضلهُ فعمَّ مصابهُ ... فالناسُ فيهِ كلهم مأجورُ
والناسُ مأتمهم عليهِ واحدٌ ... في كلِّ دارٍ رنَّةٌ وزفيرُ

ثم قام احدنا وافتتح الكلام بهذه الابيات واظهر بعض فضائل الفقيد ومآثرهِ واعرب عمَّا قام في نفوس معاصريهِ من الحزن الشديد على فقدهِ وممَّا قالهُ في هذا المعنى "ليس الرزيئة فقد المال ولا معاكسة الاحوال

ولكنَّ الرزيَّة فقد حرٍّ ... يموتُ لموتهِ خلقٌ كثيرُ"

وتلاهُ اثنان من الادباء فأبّنا الفقيد بما هو خليقٌ بهِ وكان في نيّة كثيرين ان يتوالوا على التأبين والرثاء ولكن كانت الشمس قد اذنت بالغروب فانصرف الجميع كاسف البال منصدع الفؤاد ونحن بينهُ نردّد قول مَنْ قال

لو كان يخلدُ بالفضائل فاضلٌ ... وُصلت لك الآجال بالآجالِ
او كنتَ تُفدى لافتدتك سَراتنا ... بنفائسِ الارواحِ والاموالِ

ترجمة حال الفقيد

ملخصة عن جريدة لسان الحال وعمّا نعرفهُ بالخُبر والخبر

وُلد فقيدنا في قرية عبيه من اعمال لبنان عام ١٨٤٧ وقام المرحوم والدهُ على تعليمهِ وتهذيبهِ واختار لهُ من نخبة الاساتذة فقرأ عليهم العربية وبعض اللغات الاجنبية حتى اذا بلغ الرابعة عشرة من العمر دخل قنصلية الولايات المتحدة الاميركانية فنبغ في الفن السياسي والاقتصادي والاداري وكان غلاماً في العمر والجسم وكهلاً في العقل والاقدام . ثم انتدبهُ المرحوم والدهُ الى نيابة الرياسة في المدرسة الوطنية فبذل الجهد في احكام قوانين التدريس وتولّى بنفسهِ تعليم الصفوف العالية في اللغة الانكليزية واقام على هذا الشأن اعواماً عديدة وترجم في خلال ذلك وألّف رسائل كثيرة

وعام ١٨٧٠ انشأ المرحوم والدهُ جريدة الجنان ثم الجنة في العام التالي فاعتزل فقيدنا خطتهُ في القنصلية الاميركانية واقبل يعاون اباهُ على تحرير الجريدتين المذكورتين فاثبت فيهما مدى اربع عشرة سنة فصولاً سياسية ومقالات تاريخية وروايات ادبية ومستخرجات افرنجية لو جُمعت في سفر واحد لكان من أجلّ ما سطّرهُ القلم في ضروب الادب والسياسة والاقتصاد والادارة والتاريخ والنصائح والحكم . فوقع صنعهُ في جانب الدولة وعمّالها احسن موقع فشدوا ازرهُ ورفعوا مقامهُ . ومن اشهر رواياتهِ التي اصدرها في الجنان "الهيام في جنان الشام" "وزنوبيا" "وفتوح الشام" "واسى" "وسلمى" "وسامية" وقد اودعها كلها خواطر سامية وآدابًا خالصة وانتقادًا لطيفًا اراد بها اصلاح العادات وتمكين اتحاد الملل وصقل الطباع الخشنة . ولهُ عدا ذلك رواية قيس وليلى ورواية يوسف ورواية اسكندر المكدوني وتاريخ كبير لفرنسا فيهِ نحو الف صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ يكاد يجز طبعهُ . وقصد مصر مرتين ونال من مكارم الحضرة الخديوية حظًا موفورًا واكتتبت على يدهِ مئات من نسخ دائرة المعارف وسمحت لهُ بما يشاء من كتب المكتبة المصرية . وكان يعاون اباهُ في تأليف الدائرة . فلما نكب الوطن بفقد ابيهِ تولى خطتهُ وقام بمهامهِ كلها احسن قيام الى ان ضمهُ الله اليهِ ولا مرد لقضائهِ

وكان قوي البنية جميل المنظر احمر اللون اسود الشعر كبير العينين متوقدهما سريع الخاطر انيس المحضر لين العريكة مقصودًا بالحاجات لا يردُّ قاصدًا ولا يخيب آملاً. كلفًا باصطناع المحامد حريصًا على ولاء الاصدقاء متجافيًا عن محاقدة الاعداء ماضيًا في حسم المشاكل وحل العراقيل مكبًّا على المطالعة والتصنيف والتأليف والترجمة لا يصرفه عن الشغل الّا النوم ومسامرة الاهل والزوار. ولم ينم الّا نحو ست ساعات في اليوم ولم تشرق عليه الشمس نائمًا. وكان عضوًا في بلدية بيروت وفي الجمعية السورية وفي المجمع العلمي الشرقي وقد كلفهُ المجمع بخطبة يخطبها فيه بعد انقضاء فرصة الصيف ولم يدُر في خلدهِ ان يد البين تغتاله في نضرة العمر وزهرة الشباب. وكم من ليلةٍ احييناها في المذاكرات العلمية والمسامرات الادبية والى ذلك اشار احدنا في تأبينهِ اذ قال

كنّا كانجم ليلٍ بينها قمرٌ يجلو الدجى فهوى من بينها القمرُ

تغمدهُ الله بالرحمة والرضوان وعزّى آله وذويهِ عن فقدهِ وحقق آمالنا باخوتهِ الكرام لكي يقوموا بالاعمال العظيمة التي قام بها ابوهم واخوهم من قبلهم

منثورات

الاصباغ السامّة * اصدرت حكومة باريس امرًا تمنع فيهِ باعة المآكل عن لفها باوراق ملوّنة بالالوان الآتي ذكرها لانها سامّة

الالوان المعدنية. الازرق المحنوي نحاسًا والاحمر والبرتقالي والاصفر والابيض المحنوية رصاصًا والاصفر والاخضر المحنويان كرومًا والاخضر المحنوي زرنيخًا

الالوان النباتية. اللون المحنوي اكونيتًا والفخسين وتنوعاته والاصباغ المحنوية مركبات نيتروسية مثل اصفر النفثول واصفر فكتوريا. واحمر الكسيليدين ونحو ذلك. ومنعت ايضًا تزويق لعب الاولاد باصباغ سامّة مثل هذه

الورق المنير * قيل انهُ اذا صُبغ ورق من اربعين جزءًا من رب الورق وعشرة اجزاء من المحروق المنير (مثل كبريتيد الكلسيوم) وجزء من الجلاتين وجزء من بي كرومات البوتاسيوم وعشرة اجزاء من الماء انار ليلاً كالدهان المنير

اطعام الدم للمواشي * بيّن احد الكيماويين الدنيركيين نوعًا جديدًا من العلف للمواشي اكثرهُ دم وهو مغذٍ جدًا وتأكلهُ البقر والخيل بشراهة مع انها تعاف الدم طبعًا. فقد خالف هذا الرجل مجرى الطبيعة واختبار الناس لان الخيل والبقر من آكلات العشب لا من آكلات اللحوم